

الحلقة الأولى : الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي أسرى بعبدته ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى ما شاء الله وأراه من الآيات الكبرى ما لا يعد ولا يحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال في محكم كتابه: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه ﴿ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين صدقوه واتبعوه ففازوا بالبشرى.

أما بعد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اعلموا أن الله تعالى (ليس في السماء ولا في الأرض ولا في مكان ولا تحويه جهة ولا يحتاج إلى محل، ولا رب الضحى والليل إذا سجي) بل هو خالق الأكوان، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن لم يزل على ما عليه كان، ولكن أراد تشريف الملكوت وعالم السماء بنظرهم إلى حبيبه عظيم الشأن ﷺ.

فالإسراء والمعراج من أكبر معجزات النبي ﷺ بعد القرآن العظيم فقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة على أن الإسراء وهو: السير ليلاً، قد حصل للنبي الكريم، وأسري به من مسجد مكة: وهو المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى، أي بيت المقدس، كما قال تعالى في افتتاح سورة الإسراء: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ .

الإسراء من المعجزات والخوارق للعادات: افتتح الله سبحانه هذه السورة بكلمة ﴿سبحان﴾ التي هي للتنزيه والتعجيب، كي يؤمن المشركون ويسلم الشاكّون، ويتقوى ويفرح المؤمنون، بهذا المجد العالي وبهذا الشرف السامي الذي خص الله به سيدنا محمداً، فأراد الله تعالى أن يسري به إلى حضرته، ويخصه بجمال وجهه، وجلال رؤيته فأرسل رسوله الروح وهو جبريل الأمين، فوافى الحبيب المصطفى ﷺ في مكة وقد نامت عيون العالمين، فشق صدره الكريم وملاؤه من الحكمة والإيمان ما ثبت به قواه البشرية وهيأه لمناجاة إله العالمين ورؤية ذاته عليه ، ثم ركب البراق إلى بيت المقدس وصلى فيه بالرسول إماماً، وكان عليه الصلاة والسلام لعقد نظامهم مسكاً وختاماً، ثم رقي من بيت المقدس واخترق السبع الطباق إلى العالم العلوي على المعراج، ولله در

أمير الشعراء حيث يقول:

أسرى بك الله ليلاً إذا ملائكه والرسول في المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به النفوس بسيدهم كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك مهم كل ذي خطرٍ ومن يفز بحبيب الله يَأْتِم

وقد ذكر المفسرون حكمة ذكر (ليلاً) بعد قوله: ﴿أسرى﴾ والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأنه لفظ مفرد منكر سيق ليدل على أن الإسراء كان في جزء من الليل قليل، وإن كانت المسافة المألوفة شهراً ذهاباً وشهراً إياباً، ركوباً على الإبل، ورحم الله الرافعي في " وحي القلم " يقول في الإسراء والمعراج: " والحكمة في ذكر ليلاً في الآية، هي الإشارة إلى أن القصة قصة النجم الإنساني العظيم الذي تحوّل من إنسانيته إلى نوره السماوي في المعجزة، ويتمم هذه العجيبة أن آيات المعراج لم تجيء إلا في سورة (والنجم)..

هذا وقد ذهب الجمهور من المفسرين والحدّثين والفقهاء إلى أن الإسراء والمعراج كان في ليلة واحدة، يقظة لا مناما، وكانا بالروح والجسد معاً، وكانا قبل الهجرة بسنة ليلة السابع والعشرين من رجب الحرام، أما ما قيل بأن ذلك كان مناماً أو كان بالروح، فلا يلتفت إليه، لضعفه، مع العلم بأن النصوص القطعية من الآيات الكريمة وصحيح الأخبار، وقوة الاعتبارات اللغوية والعقلية، تؤيد رأي الجمهور، ففي آية الإسراء أدلة كثيرة مثلاً، منها: أولاً: كلمة ﴿سبحان﴾ المشعرة باستعظام ما كان من الأمر، والتعجب منه لجلالته، وهو لا يصح موقعه، ولا يتناسب وبلاغة القرآن إلا إذا كان ذلك أمراً غير معهود، ولا مقدور لأحد من البشر، ولو كان الإسراء بالروح أو مناماً لما اقتضى هذا التعجب.

ثانياً: كلمة ﴿أسرى﴾ فهي لا تقال في النوم، بل هي للسير الحسي كما هو معهود.
ثالثاً: كلمة ﴿بعده﴾ وهذا نص قاطع في الموضوع، فهو لا يطلق فيم تعرفه العرب إلا على الشخص بجملته المكون من الروح والجسد، كما قال تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ إلى غير ذلك.
رابعاً: قوله تعالى: ﴿لنريه من آياتنا﴾ وفي سورة النجم: ﴿أفتمارون على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فقله: ﴿ولقد رآه﴾ أي: رأى سيدنا محمد جبريل... وفي هذا إشارة قوية إلى حادثة المعراج إلى السماء، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه ﷺ: عرج به بعد الإسراء.

والمعراج هو صعوده من بيت المقدس إلى السموات العلى، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الأقدار.

ففي صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام. (أي صوت الكتابة)، ثم إلى ما شاء الله تعالى، وإلى حيث فرضت الصلاة...

أليس في ذلك أكبر دليل لكل من له ذوق وإنصاف، بأنه ﷺ أسري به إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى الملأ الأعلى بجسمه وروحه، وأنه رأى جبريل عند سدرة المنتهى التي عندها الجنة، وأنه لما رجع إلى مكة مسروراً ولما أصبح أخبر قريشاً بذلك فصدقه أبو بكر والموفقون فنالوا نضرة وسروراً وكذبه أبو جهل ومن كان خاسراً مدحوراً، ثم قالوا مستبعدين: إنا نضرب أكباد الإبل شهراً مصعداً وشهراً منحدرًا ثم تزعم أنك سریت إلى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم أصبحت بين ظهرانينا... وهل في الرؤيا المنامية مجادلة، أو تكذيب، إلى آخر الأدلة..، ومن أراد التوسع ففي هذا الكتاب ما يشفي الغليل.

وأما الإثبات من الناحية العقلية فليس بمستحيل أيضاً، فهذه المخترعات الحديثة وقد أظهرت العجائب، وهي من قدرة المخلوق، وقربت البعيد، أو الذي كان يرى كالمستحيل، لذلك عندما علم عالم الفضاء، أول من وضع قدمه على القمر "أرمسترونغ" قصة معراج سيدنا محمد ﷺ وأنه عرج به دون اختبارات ولا أجهزة، ذهب إلى الأزهر الشريف وأعلن إسلامه وأصبح داعية للإسلام.

وقضية عرش بلقيس أكبر شاهد على ذلك، فقد طلب إحضاره سيدنا سليمان عليه السلام (وكان سريراً ضخماً) قال فيه تعالى ﴿ ولها عرش عظيم فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴾ (والعفريت هو الخبيث من الجن أعطاه الله من القوة ما يجلب بها سريراً فيما يقرب من ثلاث ساعات، لا يستطيع جلبه إلا عصابة من أقوى الرجال على دوابهم فيما يقرب من شهر. فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك، قال الذي عنده علم من الكتاب (هو آصف بن برخيا، على الأصح عند جمهور المفسرين، وكان كاتب أو وزير سليمان، وفي الجلالين: كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب) ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ فدعا الله تعالى، فأحضر في أقل من ملح البصر.

فمثل هذه الخوارق لم يقصدها الشارع في حادثة الإسراء والمعراج، وإنما قصد ما هو أجل وأعظم، وأراد حكماً عديدة تعود بالخير على الرسول الكريم والمؤمنين: منها تبين قدر الرسول ﷺ وإظهار مجده العالي، وليكون ذلك تسلياً له مما ناله أذى قومه الذين أرادوا أن يخطوا من قدره، وخصوصاً أهل الطائف (ثقيف) الذين عرض عليهم نصرته فردوه أقبح رد، فكانت حادثة الإسراء بعد هذه الحادثة فرحة كالمكافأة له عليه الصلاة والسلام.

لذلك وجدنا ابن عباس حبر هذه الأمة رضي الله عنهما يبين كما في صحيح البخاري أن الرؤيا التي ذكرها الله في القرآن هي رؤيا عين، أي ليست رؤية بالقلب، بل هي رؤية بالبصر، كذلك ليس المراد مجرد رؤية الله تعالى بل المراد أن رؤيته سبحانه وجميع ما ثبت من قصة الإسراء والمعراج كان رؤيا عين تلك الليلة كما استظهره الزرقاني، ويؤيده حديث الإمام أحمد في الإسراء بإسناد حسن عن ابن عباس، وقد صرح بعض الرواة عن ابن عباس أيضاً

بقوله: وليس رؤيا منام. ويؤيد ذلك مما رواه الطبراني بإسناد صحيح أن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول: إن سيدنا محمداً ﷺ رأى ربه مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده.

وأما إنكار أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لرؤية النبي ﷺ ربه جل جلاله ليلة المعراج، فلا يعول عليه، لأن المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، فحديث ابن عباس ونحوه في هذا الأمر هو المعول عليه عند المحققين، وروى البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس (أي كشف الحجب بيني وبينه) حتى رأيته، ونظيره في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أثبت الله في القرآن رؤيا القلب فقال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾، ورؤيا العين فقال تعالى ﴿ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فهذه الآيات الكريمة هي الأصل الثابت في حادثة الإسراء والمعراج، فمن شك فيها فهو في خطر عظيم.

وكان من قصة إسرائه ومعراجه عليه الصلاة والسلام ما رواه ¹البخاري ومسلم والإمام أحمد أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم ²مضطجعاً إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه: - الأوسط بين الثلاثة. وعن أنس ³ فقال أولهم: - أيهم هو؟. فقال: - أوسطهم هو خيرهم. وقال أحدهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك "الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى، فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه، فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة ⁴:

قبل دخوله بيت المقدس:

وطاف به جولة قبل دخوله بيت المقدس على البراق، وجولة في السماوات على المعراج، وجولة فوق السماوات على الرفرف.

وفي حديث شدداد ⁵ بإسناد صحيح: قلنا: - يا رسول الله كيف أسري بك. قال: صليت لأصحابي العتمة مُعْتَمِئاً، فأتى جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال: - اركب. وعن أم سلمة ⁶: - في فخذيه جناحان تحفز ⁷ رجليها، فلما دنوت لأركبها شمس ⁸ فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال: - ألا تستحيين

1 الخصائص من حديث مالك بن صعصعة: ج 1 ص 165. ورواه النسائي

2 الحطيم: حجر إسماعيل وهو من الكعبة كما هو معروف.

3 الخصائص: ج 1 ص 153: من حديث أنس رواه البخاري وابن جرير

4 لبتة سُرَّتْه.

5 الخصائص ج 1 ص 158 عن شدداد بن أوس رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبخاري وابن مروي

6 الخصائص ج 1 ص 179 عن أم سلمة، رواه ابن سعد عن الواقدي

7 تحفز: تسرع بهما.

8 شمس: اضطربت بأرجلها.

يا براق مما تصنعين، والله ما ركب عليك عبد الله قبل محمد أكرم على الله منه. فاستحييت حتى ارفضت عرقاً، ثم قرّث حتى ركبها فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها، وكانت طويلة الظهر، طويلة الأذنين، وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته. وطاف به ملكوت السموات والأرض وأراه عجائبها والأمكنة المباركة فيها.

وخلاصة ما ورد

قال ﷺ : فانطلقت⁹ تهوي بنا حتى بلغنا أرضاً ذات نخيل فأنزلني فقال:- صل. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟. قلت: لا. قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة. فانطلقت تهوي بنا، ثم بلغنا أرضاً¹⁰ فقال:- انزل، فنزلت. ثم قال:- صل. فصليت، ثم ركبنا. فقال: أتدري أين صليت؟. قلت: لا. قال: صليت عند شجرة موسى. ثم بلغنا أرضاً¹¹ بدّت لنا قصور، قال: انزل. فنزلت. فقال: صل. فصليت ثم ركبنا. فقال: أتدري أين صليت. قلت: لا. قال: صليت بيت لحم حيث ولد عيسى.

يكشف له عن أحوال أمته :

وكشف له عن أحوال أمته حيث سار رسول الله ﷺ: فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سرّ يا محمد. فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوّه متّحياً عن الطريق يقول:- هلمّ يا محمد. فقال له جبريل: سرّ يا محمد. فسار ما شاء الله أن يسير فلقيه خلق من خلق الله فقالوا:- السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر. فقال له جبريل:- اردد السلام. فرد السلام. ثم لقيه الثانية فقال مثل ذلك، ثم الثالثة كذلك. ثم قال له جبريل:- أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

قال: فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني¹² داع عن يميني:- يا محمد انظري أسألك؟ فلم أجبه. ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد انظري أسألك؟. فلم أجبه. فبينما أنا أسير عليه إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقهما الله، فقالت: يا محمد انظري أسألك؟. فلم ألتفت إليها. فقال جبريل.

9 أي البراق.

10 المصدر السابق.

11 المصدر رقم 11

12 الخصائص ج اص 167 عن أبي سعيد الخدري: أوله بينما أنا نائم!. رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر

ما رأيتَ في وجهك هذا. قلت: بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني: - يا محمد انظري أسألك فلم أجبه. قال: ذاك داعي اليهود أما أنك لو أجبتَه لتهوّدت أمتك، قلت: وبينما أنا أسير إذ دعاني عن يساري داع يا محمد انظري أسألك فلم أجبه، قال: ذاك داعي النصارى أما أنك لو أجبتَه لتنصّرت أمتك، قلت: فبينما أنا أسير إذ بامرأة حاسرةٍ عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول: يا محمد انظري أسألك، فلم أجبها: قال: تلك الدنيا أما إنك لو أجبتَها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

رأى في طريقه

وأتى على قوم¹³ يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، قال النبي ﷺ يا جبريل ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه، وأتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفترّ عنهم من ذلك من شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

وأتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والنّعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورصف جهنم وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نئى خبيث ويدعون النضيج الطيّب، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيّب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح .

ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوبٌ إلا شقته ولا شيء إلا خرقة، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه.

وأتى على قوم تُفرضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفترّ عنهم من ذلك شيء، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، قال ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها.

وأتى على حُجْرٍ صغير يخرج منه ثورٌ عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: - هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

¹³ الخصائص ج 1 ص 171 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو يعلى والبيهقي

ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك، وسمع صوتاً، فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: - هذا صوت الجنة تقول: يا رب آتني بما وعدتني، فقد كثر عُزُفِي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبي وخمري فآتني ما وعدتني. فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت وأتى على وادٍ فسمع صوتاً منكراً، ووجد ريحاً منتنة، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: - هذه صوت جهنم تقول: رب آتني ما وعدتني فلقد كثر سلاسل وأغالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقبي وعذابني، وقد بُعد قعري واشتدَّ حرِّي فآتني ما وعدتني. قال: لك كل مشرك ومشرقة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت.

وقال ﷺ¹⁴ لما أسري به مرّت بي رائحة طيبة فقال ما هذه الرائحة. قالوا: ما شطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها فقالت: "بسم الله. فقالت ابنة فرعون: - أبي؟. قالت: ري، هو ربك ورب أبيك؟ قالت: أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم. فدعاها فقال: أو لك ربٌ غيري؟... قالت: نعم. فدعاها فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقي فيها وأولادها، فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال: قعي يا أمّة ولا تقاعسي¹⁵ فإنك على الحق.

ومر النبي ﷺ¹⁶ على موسى وهو قائم يصلي في قبره. ورأى¹⁷ الدجال في صورته رؤيا عين فسل عنه. فقال: رأيته فيلماً نياً¹⁸ أقمر هجاناً إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري، كأن شعره أغصان شجرة، ورأى عيسى وإبراهيم. وقال مررت بقوم¹⁹ لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل: قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم. قال: ²⁰مضيئ هنيه، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر، يقول: اللهم لا تقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون، فتجيء السابلة فتطأهم، فسمعتهم يضحجون إلى الله، قلت: يا جبريل من هؤلاء. قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

¹⁴ الخصائص ج 1 ص 160 رواه الإمام أحمد والنسائي والبرز والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس

¹⁵ لا تقاعسي: لا تتأخري

¹⁶ الخصائص ج 1 ص 161 رواه الطبراني عن ابن عباس ومسلم عن أنس

¹⁷ المصدر السابق ج 1 ص 159 الإمام أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس

¹⁸ فيلماً نياً: فخماً عظيم الجثة

¹⁹ أخرجه الإمام أحمد وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير عن أنس

²⁰ الخصائص ج 1 ص 167 رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر

و روي أتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل. قال: هؤلاء أكلة الربا.

ثم ²¹ مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام مشافهم كمشافر الإبل، فتفتّح أفواههم ويلقمون حجراً ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون الله. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً. ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء معلقاتٍ بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعتهن يضجن إلى الله. قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء من أمتك اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن.

ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام يقطعون من جنوبهم اللحم فيلقمون. فيقال له: كل كما كنت تأكل لحم أخيك. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون.

ثم ²² انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة فإذا جهنم تنكشف على مثل الزرابي، قلت: يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة السخنة.

وروي فسار بنا (أي جبريل) في أرض عمّة منتنة ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فسألت جبريل، قال: تلك أرض النار وهذه أرض الجنة.

قال: فأتيت على رجل قائم يصلي. قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى، فسرنا فسمعنا صوتاً وتذمراً. وفي رواية ²³ ابن مسعود، فسرنا حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته: أكرمته وفضلته. فدفعنا إليه فسلمنا، فرد السلام. فقال ﷺ: من هذا؟ قال: هذا موسى بن عمران. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: - إن الله قد عرف له حديثه. وروي: على من كان تذمره؟ قال: على ربه. قلت: أعلى ربه؟ قال: نعم، قد عرف حديثه.

قال ثم سرنا، فرأيت مصابيح وضوءاً. فقلت من هذا يا جبريل؟ قال: هذه شجرة أبيك إبراهيم، أُذن منها، فدنوت منها فرحب ودعا لي بالبركة.

وروي ²⁴ اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السُّرُج، تحتها شيخٌ وعياله. فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم، فدفعنا إليه فسلمنا عليه، فرد السلام، فقال إبراهيم: - من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك أحمد. فقال: مرحباً بالنبي الأُمِّي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمته، يا بني إنك لاق ربك الليلة، وإن أمتك آخرُ الأُمم

²¹ المصدر السابق

²² الخصائص ج 1 ص 158 رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه البزار والطبراني وابن مردويه

²³ منتخب كنز العمال ج 1 ص 162 رواه ابن عرفة وأبو نعيم وابن عساكر.

²⁴ المصدر السابق

وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك كلها أو جُلُّها في أمتك فافعل.

ثم ²⁵مضيئنا حتى أتينا بيت المقدس ودخلنا من باب فيه تميل الشمس والقمر.

وروي ²⁶ قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشدَّ البراق ²⁷ فربطت الدابة بالحلقة (التي تربط بها الأنبياء)،

فلما ²⁸ استويا في صرحه المسجد (وبيت المقدس سمي مسجداً عندما وطئت قدما الحبيب الأعظم أرضه) ، قال جبريل عليه السلام: يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ قال: نعم. قال: فانطلق إلى أولئك النسوة

فسلم عليهن، وهن جلوس عن يسار الصخرة، فأتيتهن فسلمت عليهن، فرددن علي السلام فقلت: من

أنتن؟ فقلن: خيرات حسان، نساء قوم أبرار، نُقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا، وحُلِّدوا فلم يموتوا.

وروي ²⁹ لقيت موسى فنعته فإذا هو رجل مضطرب، رجل الرأس كأنه من رجال شنوءه. ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ³⁰، فلم ³¹ ألبث يسيراً حتى اجتمع ناسٌ كثير.

فنشرت ³² لي الأنبياء مَنْ سَمَّى اللهُ ومن لم يُسَمَّ. فعرفت النبيين من بين قائم وراكم وساجد وصيلت في مقدم المسجد فلما فرغت قال قائل: هذا مالك صاحب النار. فالتفتُ إليه فبدأني بالسلام. ثم أذن مؤذّن وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم، فلما انصرفت قال جبريل عليه السلام: يا محمد أتدري من صلّى خلفك؟ قلت: لا. قال: صلّى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى.

ولما لقي أرواح الأنبياء أثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني أمةً قانتاً يؤتم بي، وأنقذني من النار وجعلها عليّ برداً وسلاماً.

ثم إن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كَلَّمَنِي تكليماً، وجعل هلاك آل فرعون على يدي، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثم إن داود أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً، وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب.

ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي سَخَّرَ لي الرياح، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وثمانيل وجفان كالجوابي وقدر راسيات وعلمي منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلاً، وسخر لي جنود

²⁵ الخصائص ج 1 ص 158 عن شداد بن أوس رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وصححه والبخاري وابن أبي مردويه

²⁶ الخصائص ج 1 ص 264 عن بريدة

²⁷ الخصائص الكبرى ج 1 ص 154

²⁸ المصدر السابق رواه ابن أبي حاتم

²⁹ المصدر السابق عن أبي هريرة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري والبيهقي

³⁰ يعني حمام (حمام)

³¹ مسلم عن ابن عباس

³² منتخب كنز العمال ج 1 ص 163 عن ابن مسعود: رواه البخاري وأبو يعلى

الشياطين والإنس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل مُلكي طيباً ليس فيه حساب.

ثم إن عيسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي جعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن وجعلني أبريء الأكمة والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمّي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل.

ثم إنَّ محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال: كلّمكم أثنى على ربه و إني مثنٍ على ربي، فقال: الحمد لله الذي جعلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علي الفرقان، فيه بيان لكل شيء، وجعل أمّتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمّتي أمةً وسطاً، وجعل أمّتي هم الأولين والآخرين، وشرح لي صدري ووضّع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً.

فقال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد.

وأُثِيَ 33 ﷺ بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأتي بإناء منها فيه ماء، فقيل: اشرب. فشرب منه يسيراً. ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن. فقيل له: اشرب؟ فشرب منه حتى روي. ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر. فقيل له: اشرب. فقال: لا أريده قد رويت. فضرب جبريل منكبي وقال: أصبت الفطرة. وقال له: أما إنها ستحرّم على أمتك، ولو شربت منه لم يتبعك من أمتك إلا القليل، وروي 34 لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً. فماذا بعد الإسراء إنه المعراج فارتقبوا معنا الحلقة الثانية من هذه السلسلة الثلاثية .

33 الخصائص ج 1 ص 171 عن أبي هريرة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى والبيهقي

34 المصدر السابق ص 160 رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس